

تاريخ الكويت في الدراسات الأثرية – العصر البرونزي 3
تاريخ الكويت في الدراسات الأثرية – العصر البرونزي
(1000 – 3000) قبل الميلاد

<http://nebras.nuks.org/?p=4511>

July 2009

حسن جاسم أشكناني

ديترويت، ميشغن



صورة لأختام دلمونية عُثر عليها في جزيرة فيلكا

العديدين السابقين إلى تاريخ دولة الكويت من خلال المخلفات لقد تطرقنا في البشرية والمعمارية التي تعكس استيطان الإنسان في أرض الأثرية والبقايا معظم تلك المواقع التي تحدثنا عنها تشير إلى الكويت منذ آلاف السنين، ولعل ما قبل العصر البرونزي، ولعل هذا استيطان مؤقت لأرض الكويت في فترة تركز على فترة ما قبل التفسير غير صحيح بسبب قلة الأعمال الأثرية التي العصر البرونزي لذلك يعصب تفسير وظيفة الموقع الأثري في فترة الحجري القديم على سبيل المثال على أنها موقع دائم أو محطة "ترانزيت"، البرونزي هو الذي يمتد من 3000 إلى 1000 قبل الميلاد والتي فيها والعصر معدن البرونز واستخدمه في صناعة أدواته كمرحلة متقدمة تعرف الإنسان إلى وتكمن أهمية الكويت خلال هذا العصر في وجود بدلا من الأدوات الحجرية، استيطان الإنسان في هذه المنطقة، بل وتؤكد العديد من المواقع التي تشير إلى وعبرة عن مستوطنات قامت فيها الدراسات أن هذه التجمعات كانت دائمة البحرين، والتي حضارات معروفة كالحضارة الدلمونية التي كان مركزها القائمة لعبت دورا كبيرا في عملية التبادل التجاري بين الحضارات الكبرى آنذاك، كالحضارة الهندية وحضارة بلاد الرافدين، ونتيجة للتفاعل الجغرافي والثقافي والتجاري بين تلك الحضارات كانت أرض الكويت مشهدا لهذا الإنساني، حيث عثر على مستوطنات سكنية ومعبد وميناء التداخل في النشاط العديد من الأدوات البرونزية والمخلفات يرجع إلى ذلك العصر إلى جانب في سنة 1958 ، ومن بعدها باقي البشرية التي كشفت عنها البعثة الدنماركية والبريطانية البعثات كالبعثة الفرنسية والأمريكية والسوفياتية

(الدلموني) العصر البرونزي

آثار تنتمي إلى هذا العصر في جزيرتي فيلكا وأم النمل، عثر في الكويت على الجرار الفخارية تتميز باللون الأحمر وتتمثل المكتشفات بمجموعة من الوظائف، فمنها ما يُستخدم وبحواف ناتئة، وهي مختلفة الأحجام متنوعة على هذا التنوع لخرن الحبوب أو لحفض الماء أو لصنع الشراب، وقد ساعد الدولاب التقنيات المتقدمة في صناعة الفخار كالحرق بالأفران واستخدام

:العصر بمنطقة الكويت إلى مرحلتين حضاريتين هما ويمكن تقسيم هذا

1- حضارة دلمون (1500-2000) ق.م

كانت حضارة دلمون تشمل فيلكا والبحرين وساحل شرقي الجزيرة العربية، وتشير نتائج الكشف الأثري في فيلكا إلى وجود مستوطنة تعود حسب أرجح الآراء إلى 2000 سنة قبل الميلاد، وذلك استنادا إلى المكتشفات الأثرية التي تم العثور عليها، كجرار الخزين الفخارية الكبيرة، وأواني وأختام الحجر الصابوني، ومخلفات معدن البرونز .

نصوص رافدية مبكرة كانت دلمون تتمتع بمركز وحسب إشارات وردت في بلغت ثروة جزيرة فيلكا ذروتها هام ضمن شبكة من النشاطات التجارية، حيث حوالي 1750 ق.م. ، وذلك في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، أي دلمون وعمان في فترة النشاط التجاري في منطقة الخليج العربي بين كل من (ماجان) ووادي السند (ملوفا) ووادي الرافدين وإيران، ورغم التدهور الذي لحق بتجارة دلمون فقد ظلت حضارتها سائدة في المنطقة حتى حوالي منتصف قبل الميلاد الألف الثاني

في هذا العصر التي وجدت في جزيرة فيلكا أواني كاملة ومن البقايا الأثرية يتكوّن من مادة التراب الطبيعي، ويكون وكسر من الحجر الصابوني، الذي الحجر الصابوني في على هيئة صخور أو كتل بين طبقات الأرض، ويوجد صنع الجزيرة العربية واليمن وعمان ومناطق أخرى في العالم، تبدأ عملية الأواني بدق الحجر حتى يصبح مسحوقا ثم يعجن وتضاف إليه شوائب كالتبن صلابة وتماسكا لأنه سهل الانتشار، تزداد العجينة صلابة بالحرق، كي تعطيه صابوني الملمس، واللون رماديا أو أسودا، استخدم ويكون السطح لمّاعا الخرز والتمائيل والقدور والأختام الأقدمون الحجر الصابوني في صنع وغيرها



في فيلكا صورة لمجموعة من الأدوات البرونزية التي عُثر عليها

الأثرية التي بدأت منذ العام 1379 هـ / 1958م في أسفرت سلسلة الحفريات فيلكا، عن مجموعة كبيرة من الأختام عثر دولة الكويت، وبالذات في جزيرة البعثات الأجنبية بالمشاركة مع فريق عليها خلال أعمال التنقيبات التي أجرتها الستمائة ختم، وجدت في تلال من متحف الكويت الوطني، يقارب عدد الأختام وتل ف 6 (ف: أثرية، تعارف المنقبون على تسميتها تل ف 3 ، تل ف 5 ، (الميلاد فيلكا)، ويعود أقدم هذه الأختام المكتشفة إلى فترة الألف الثاني قبل

المكتشفة في جزيرة فيلكا من الحجر الصابوني، صنعت معظم الأختام المقرب من الخلف، وهو الشكل المميز واتخذت الشكل الدائري الشبيه بالزر العربي" أو "الأختام الدلمونية"، لأختام المنطقة التي تعرف بـ "أختام الخليج الاسطوانية التي تتميز بها ويوجد ضمن المجموعة عدد قليل من الأختام وادي السند حضارة وادي الرافدين، والأختام المربعة التي تميز حضارة

عند الحضارات القديمة منذ نهاية الألف السادس قبل لقد استخدمت الأختام نحو الاهتمام بالملكية الخاصة حيث الميلاد، ويدل شيوعها على التوجه المقتنيات الثمينة لحفظها استخدمت للتعرف على الممتلكات الشخصية، وختم صاحب الختم يحمل من السرقة، وكذلك ختم العقود والبضائع التجارية، وكان ختمه الخاص في العادة إما معلقا على صدره أو متدليا من حزامه

الزخرفية التي حفرت على وجه الأختام ، فتراوحت ما بين تنوعت المواضيع البسيطة وبين المشاهد الطبيعية ورسوم الأشخاص الخطوط والأشكال الهندسية متنوعة كالحجر الصابوني (وهو الأكثر والحيوانات. صنعت الأختام من مواد والعقيق وغيرها من المواد، شيوخا)، والفخار، والزجاج ، والبثور الصخري، والسبتيل ، كما تعددت أشكالها بين الدائري ، والأسطواناني ، والمربع ، والخنفي الشكل.

2-الفترة الكاشية (1200-1500) ق.م)

صور الحضارة في جزيرة فيلكا، ونشأت أعمال في هذه المرحلة تغيرت فوق البيوت القديمة وفق طرز البناء بعد فترة ركود، وشيدت بيوت سكنية الدلمونية المستديرة معمارية تختلف عن الطرق السابقة، واستبدلت الأختام الكاشيون خلفهم بأختام أسطوانانية صنعت معضمها من الفخار البسيط، وقد ترك في جزيرة فيلكا أختاما وأواني فخارية وغيرها العديد.

بالكاشية نسبة إلى الكاشيين، وهم إحدى القبائل التي سكنت عرفت هذه المرحلة بابل، استولى الكاشيون على بابل عام 1580 ق.م.، المنطقة الجبلية شرقي قرون، وحكموا جنوب العراق حتى عام وأسسوا أسرة حاكمة استمرت بضعة 1160. ق.م.

مواقع العصر البرونزي (الدلموني)

جزيرة فيلكا:

1- تل سعد (ف 3) المدينة الدلمونية:

عبارة عن تل مرتفع يقع في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة بالقرب من ساحل البحر .

تشير التقارير أن المنطقة السكنية التي كشف عنها في هذا الموقع معاصرة للطبقات السكنية التي كشف عنها في مملكة البحرين .

كشفت أعمال التنقيب الأثري - في الجهة الجنوبية الغربية من هذا الموقع - عن بقايا بيوت وحجرات كثيرة متزاحمة، يبلغ متوسط مساحة الغرفة 3×3 متر مربع تقريباً، وجدران هذه البيوت مبنية بالجص والحجر ومجصّصة من الخارج في بعض أجزاءها، كما أن هناك بعض الجدران مطلية بالقار وجداراً آخر عليه قليل من الصبغ الأحمر، وكشف عن مداخل لأبواب لها عتبة أو أكثر، بها موضع لارتكاز الباب، تؤدي هذه المداخل إلى حجر متجاورة ومترابطة مع بعضها البعض، ويشير ذلك إلى أن مجموعة من الحجرات المتصلة بالأبواب كانت تؤلف بيتاً واحداً (وحدة سكنية)، ومن المحتمل أن كل حجرة كانت تستخدم لغرض معين، ويستدل على ذلك من الأواني والأوعية التي عثر عليها في الحجرات، فقد عثر في أحد الحجرات على منضدة حجرية مجصّصة، عليها أنية حجرية وأخرى فخارية، وهاون من الحجر، كما تم الكشف عن حفرة في المنضدة؛ من المحتمل أنها حوضاً صغيراً، وكشف في الغرف الأخرى عن أفران مبنية من الطين والحجر .

عثر في خارج أكثر البيوت التي كشف عنها على آبار غير عميقة كان يؤخذ منها الماء، وفي الجهة الجنوبية من الموقع كشف عن أربع أفران مبنية من الحجر تُستخدم لحرق الأواني الفخارية، وقد شغرت هذه الأفران الساحة الخارجية من البيوت، وبنيت من الحجارة المربعة ومادة القار، وكانت توقد فيها النيران من خلال فتحة مربعة بالجهة الجنوبية من الفرن .

وفي الجهة الشمالية من الأفران كشف عن ساحة كبيرة مكشوفة مساحتها 200 متر مربع تقريباً، كشف في داخلها عن ثلاثة مذابح، وخمسة أعمدة مكعبة من أصل ستة في وسطها، حيث وجدت- الأعمدة الخمسة - مثبتة على قواعدها، أما العمود السادس فلم يعثر إلا على القاعدة الخاصة به، كما عثر على مذبح آخر مستدير الشكل بالقرب من الجدار الغربي للبناء، عثر على تمثال لضفدع صغير من البرونز فوق أحد الأعمدة، وخرز من العقيق .

لقد خضعت المباني في هذا الموقع لإعادة البناء والترميم في ثلاث فترات تاريخية مختلفة، أما المذابح التي كشف عنها فإنها تعود إلى المرحلة الثانية من

البناء والترميم، وتشير الكتابات المسمارية التي عثر عليها إلى أن هذا البناء المكتشف هو معبد الآلهة إنزاك؛ كبير آلهة دلمون .

لقد كانت الأختام الدلمونية المستديرة المدببة من أهم ما عثر عليه في هذا الموقع، إضافة إلى أواني مصنوعة من الحجر الصابوني (حجر الاستيئات)، وكذلك بعض الأدوات البرونزية، وعدد من التماثيل والأواني الفخارية.



صورة لموقع ف 3 المعروف بمعبد أنزاك

2- موقع ف 6 (قصر الحاكم)

يقع هذا التل الأثري في الجهة الشمالية الشرقية من موقع تل سعيد (المدينة الهلنستية) ويبعد عنه مسافة 200 متر تقريباً .

لقد أظهرت أعمال الاستكشاف الأثري في هذا الموقع أسمى تأثيرات العصر البرونزي وبنائه في جزيرة فيلكا، كما كشفت الحفريات عن مبنى كبير الحجم طوله 18×20 متر تقريباً، يحتوي على غرف عديدة في الجزء الغربي منه، كما كشف عن أربع أعمدة، وساحة، وغرف في الجزء الشرقي منه، كما تم الكشف عن فرنين مستديرين مبنيين من جدران حجرية، ربما كانا أحدث عهداً من المبنى الكبير، وفي الجهة الغربية من المبنى كشف عن أرضية مجصّصة تعرضت للتدمير في الجهة الشرقية منها، وتشير الدراسات إلى احتمال أن

المبنى الذي كشف عنه في هذا الموقع كان مقر الحكم الإداري للجزيرة خلال تلك الفترة التاريخية، كما أطلق عليه أيضاً اسم "قصر الحاكم"، وكانت المساحة الإجمالية للقصر 18×25 متر تقريبا، والمدخل الرئيسي يقع في الجهة الجنوبية، ويؤدي إلى مقدمة القصر التي تشكل نصف المبنى، وتضم غرفاً ربما استخدمت للاستقبال والإدارة، ويتوسط الجزء الخلفي للقصر ساحة كشف بها عن أربعة أعمدة، من المحتمل أنها دعائم لسقف الرواق المحيط بالساحة، أما الغرف المحيطة بهذه الساحة فقد استخدمت للسكن والتخزين، حيث عثر أثناء أعمال التنقيب على مخزن للجرار الفخارية، وفي الجهة الغربية من القصر كشف عن وحدات بنائية مربعة الشكل، وثلاثة أحواض دائرية الشكل عثر في داخلها على كمية من قطع البرونز، ومن المحتمل أن هذا الجزء من الموقع كان ورشة عمل لصناعة الأدوات البرونزية .

لقد كان من أهم ما عثر عليه في هذا الموقع هو مجموعة من الأختام الدلمونية الشبيهة بالتي عثر عليها في موقع تل سعد – المؤرخ بالعصر البرونزي- وكذلك عثر على مخزن للأواني الفخارية، وجرار فخارية عديدة أرخت بالفترة المتأخرة من العصر البرونزي، وتؤكد الأختام الأسطوانية التي عثر عليها في هذا الموقع إلى الصلات الحضارية التي كانت قائمة بين جزيرة فيلكا وحضارة بلاد الرافدين.

3 - موقع (ف 6) المعبد البرجي:

يقع هذا الموقع في الشرق من موقع ف 6 (قصر الحاكم) ويبعد عنه مسافة 50 متراً تقريبا، وقد كشفت أعمال التنقيب الأثري عن بناء مربع الشكل تقريبا، يضم في داخل محيطه حوضين مربعي الشكل في الجهة الجنوبية منه، يشتركان بجدار يفصل فيما بينهما، وحوض آخر في الجهة المقابلة لهما، لكن هذا الحوض تعرض للتدمير، ومسحت أرضيات هذا المبنى بالجص، كما يوجد للمبنى قناة تصريف تحيط بسوره الخارجي مبنية من الحجارة جيدة القطع. وتشير الدراسات إلى أن المبنى قد تعرض للدمار إبان العصر الهلنستي، حيث سرقت أغلب الحجارة واستخدمت في بناء القلعة الهلنستية، لقد وضحت آثار المعاول التي استخدمت في اقتلاع الحجارة من أماكنها .

القد كان من أهم ما عثر عليه في هذا الموقع هو مجموعة من الأختام الدلمونية، وحامل من البرونز ذو ثلاث قوائم على شكل أقدام لحيوان، وكذلك عثر على جرة فخارية في داخلها هيكلًا عظيمًا لإنسان، وذلك في الطبقة الثانية من الموقع، أرخت هذه الجرة بالعصر البابلي الحديث (750) قبل الميلاد.

4- موقع الخضر

لقد ورد اسم موقع الخضر بالعديد من المصادر والمراجع التاريخية لا سيما الأثرية منها، فقد ارتبط اسم موقع الخضر بجزيرة فيلكا ارتباطًا وثيقًا نظرًا لاعتباره مزارًا أو مرقدًا يقصده الكثير من الناس تضرعًا لله سبحانه وتعالى .

فيذكر المؤرخ عبدالعزيز الرشيد بكتابه "تاريخ الكويت" أن موقع الخضر يُعدّ مزارًا يقصده العامة فيذبحون له ويبتهلون بالأدعية وطلب العلاج وقضاء الحاجات ويستغيثون به في رد الغائب .

وقد سمّى الباحث بأمور جزيرة فيلكا خالد سالم محمد بكتابه "جزيرة فيلكا صفحات من الماضي" و "صور من الحياة القديمة في جزيرة فيلكا" موقع الخضر بمقام الخضر، والذي كان يُعدّ من أهم الأماكن التي كان يقصدها الناس وذلك لقضاء نذورهم وطلب الحاجة من الله، ويروي الكاتب أن المقام تم تشييده أواخر القرن التاسع عشر من قبل امرأة سعودية تدعى شاهة والتي كانت تعد من الأعيان بالجزيرة آنذاك، وكان المقام عبارة عن تل حجري غرضه فنارًا لإرشاد السفن نظرًا لوقوعه قرب ميناء سعيدة، وكان يتكون من دورين وعدة غرف وذلك لاستراحة البحارة عند رؤسهم بالجزيرة، وفي أوائل القرن الماضي قامت امرأة أخرى بتحويل هذا المكان.

5- موقع العوازم

يقع على الساحل الشمالي من الجزيرة عند التقائه مع الساحل الشرقي، ويبعد الموقع مسافة 70 متراً عن الساحل، والموقع عبارة عن تل أثري مرتفع، اتجاهه من الشرق إلى الغرب، طوله 20 متراً تقريباً، يبرز على الجزء الشرقي من الموقع مجموعة من الصخور المبنية بشكل عمودي تشكل حوضاً صخرياً، ويبرز إلى الغرب من هذا الحوض بعض الظواهر المعمارية، وينتشر على سطح الموقع الكسر الفخارية التي ترجع إلى العصر البرونزي

الوسيط، وهي مشابهة للكسر الفخارية المنتشرة على سطح موقع الخضر، يوجد في الجنوب من هذا الموقع بعض الصخور المتناثرة والتي من المحتمل أنها تمثل وحدات استيطانية ترجع إلى الفترة الإسلامية المتأخرة، وتشير المصادر التاريخية إلى أن موقع العوازم يرجع إلى 5000 سنة، وربما هناك مدينة أثرية مطمورة تحت الرمال.

6- موقع بكشة جميعان



الكاتب في الموقع الدلموني الذي يعود لـ 2000 سنة ق.م.

جزيرة ام النمل :

عثر على فرن كبير لشوي الفخار يعود إلى العصر البرونزي ومزار يعود إلى العصر الكاشي 1500 قبل الميلاد .

وبذلك تكون أرض الكويت قد انضمت إلى جانب الحضارات القديمة في العصر البرونزي التي شهدت نشاطا تجاريا كبيرا وتبادلا ثقافيا عكستها من خلال المخلفات والمواقع الأثرية التي كشفت عنها البعثات الأثرية في جزيرة فيلكا وكذلك في منطقة الصبية، وربما يتراجع هذا النشاط في الفترة التالية

وهي الفترة المعروفة بالعصر الحديدي حتى جاءت الفترة الهلينية (300 قبل الميلاد)، والتي لعبت فيها أرض الكويت نشاطا ملحوظا وذلك من خلال العثور على مواقع تعود إلى تلك الفترة والتي سوف نتحدث عنها فيما بعد .

يتبع في العدد القادم: العصر الهليني والبارثي...